



- جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية .
- قسم التاريخ .
- الدراسات العليا: الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .
- مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة: صفة حمل أم رسول الله به صلى الله عليه وسلم

استاذ المادة : أ. د . حسين اعيد الجبوري

2026-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

أما عن حملته ﷺ ومولده وما رافقه من أحداث فعلى الرغم من توسع المؤرخين في إيراد الروايات المتعلقة بهذا الأمر إذ قدموا سبع وعشرون رواية ، فإننا نواجه صمتاً من قبل المحدثين في الصحاح عن هذا الحدث فلم ترد عنهم رواية في المولد وما سبقه أو ما رافقه من أحداث ، ومن وجهة نظرنا فإن هذا الصمت مستغرب ، فلا نرى أهم من أربع أيام في حياة رسول الله ﷺ لا بد من أن يقف على تفاصيلها من اعتنى بالسنة أو السيرة أولها يوم المولد ، ثم يوم المبعث ، وثالثها يوم الهجرة ، وختامها يوم قبض رسول الله ﷺ ، فمن لم يقف على أحداث هذه الأيام فقد فاته الكثير ، وإن وجه الغرابة في صمت محدثي الصحاح مبني على أنهم أوردوا روايات عن حادثة شق الصدر التي لا يفصلها زمنياً عن المولد أكثر من سنتين ، فلماذا لم يذكروا شيئاً عن المولد ؟ ثم إن حادثة شق الصدر وقعت في مكان نائي بعيد عن موطن رواة الحديث ، في حين المولد كان في مكة التي وقعت فيها المرحلة الأولى من أحداث السيرة النبوية ، وأخبار رسول الله ﷺ وتفاصيل حياته تناولها القاصي والداني ، بسبب الحدث الجلل وهو الوحي الذي نزل عليه .

ربما تكون شروط محدثي الصحاح في قبول الحديث المبرر الأهم في عدم ذكرهم روايات عن المولد الشريف وما سبقه من أحداث ، وبالمقابل تهاون المؤرخون وميلهم لذكر الغريب والمبالغ فيه من الروايات ، أحياناً بقصد تعظيم شأن النبي ﷺ جعلهم يذكرون هذه الروايات ، لكن لو لم ترد روايات غريبة أو ضعيفة ، أو مرسله لدى محدثي الصحاح قبلنا هذا المبرر ، هذه من ناحية ومن ناحية ثانية فإن مصدر الخبر على الغالب نفسه لدى محدثي الصحاح والمؤرخين ، فكيف يكونون ثقة في موضع وغير ثقة في موضع آخر ، وعليه فإن روايات أحداث المولد أما تركت تهاوناً من رواة الحديث الذين سبقوا محدثي الصحاح ، وإما رفعت من كتب الصحاح لاحقاً لغرض ما .

فأولى روايات المؤرخين يوردها ابن اسحاق مرفوعة إلى أمنة بنت وهب أنها حدثت ولم يذكر من نقل عنها حتى وصلت إليه الرواية فقال : تحدث ((إنها أتيت حين حملت محمداً ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ... فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمداً فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك))⁽¹⁾ . وفي روايته الثانية ذكر ان أمنة حدثت حليلة السعدية وزوجها عندما ردا رسول الله ﷺ إلى أمه بعد ان كان فيهم رضيعاً وحصل له ما حصل من شق الصدر فقالت لها : ((أخشيتما الشيطان

(1) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص45 .

عليه كلاً والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وأنه لكائن لأبني هذا شأن))⁽²⁾ ، وتخبرهم خبره بأنها لم تحمل حملاً أخف منه ، وأنها رأت في النوم حين حملت به كأنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام ، وتذكر انه وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود ، معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء⁽³⁾ .

وفي الرواية الثالثة عند ابن اسحاق ان الصحابة رضي الله عنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم عن نفسه فقال : ((دعوة أبي ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام))⁽⁴⁾ .

وإذا ما أنعمنا النظر في روايات ابن اسحاق آنفة الذكر فإننا نجد أن الرواية الأولى والثانية تتعارضان فالأولى تشير إلى أن الآت الذي أتى آمنة - على الرغم من ان الرواية لم تفصح أتاها في المنام أم في اليقظة - وعدها ان ترى نوراً يضيء الشام عند الولادة ، والرواية الثانية ذكرت أنها رأت في منامها حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ثم ذكر صفة ولادته ، وقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الثالثة ورأت أمي حين حملت بي انه خرج منها نور ، يوافق ما جاء في الرواية الثانية وقوله رأت يحتمل أنها رأت في النوم.

ووافقت رواية الزهري الرواية الثانية لابن اسحاق تماماً والتي تصف خروج النور من بطن أمه عندما كانت حاملاً به وانه ولد معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء⁽⁵⁾ .

وتابع ابن هشام ابن اسحاق فيما أورد فأورد ثلاث روايات أيضاً الأولى موافقة لرواية ابن اسحاق في المضمون ، إلا ان ابن هشام جعل سندها مجهولاً ، فقال ويزعمون فيما يتحدث الناس ولم يصرح بالنقل عن ابن اسحاق ، ويوجد اختلاف بين الروائتين ، إذ إن ابن هشام لم يقل أن الآت قال لها آية ذلك أن يخرج منه نور ، بل قال ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام⁽⁶⁾ ، والرواية الثانية لابن هشام وافقت الرواية الثانية لابن اسحاق إلا أن ابن هشام لم يذكر أنها رأت في النوم أنه خرج منها نور وقال أريت حين حملت به⁽⁷⁾ ، وكذلك الرواية الثالثة موافقة لرواية ابن اسحاق الثالثة التي حدث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، وقال إن أمه رأت حين حملت به أنه يخرج منها نور⁽⁸⁾ ، وان توافق الروايات الثلاثة عند

(2) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص50-51 .

(3) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص50-51 .

(4) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص51 .

(5) الزهري ، المغازي النبوية ، ص40 .

(6) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص65-66 .

(7) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص67-68 .

(8) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص68 .

ابن اسحاق وابن هشام يدل على نقل ابن هشام عن ابن اسحاق هذه الروايات نقلاً نصياً وان لم يصرح بذلك .

أما ابن سعد فقد أكثر من ذكر الروايات المتعلقة بهذا الحدث ، وكان بعض هذه الروايات متوافق وبعضها متناقض ، ووافق في بعضها المؤرخون وخالفهم في بعضها الآخر ، فقال في الرواية الأولى التي نقلها عن الواقدي إن أم رسول الله ﷺ قالت : ((ما شعرت أني حملت به ولا وجدت له ثقلة كما تجد النساء إلا أني قد أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفعني وتعود ، وأتاني أت وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حامل فكأنني أقول ما أدري ، فقال أنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين ، قالت فكان ذلك مما يقن عندي الحمل ، ثم أمهلني حتى إذا دنا ولادتي أتاني فقال : قولي أعينه بالواحد الصمد من شر كل حاسد))⁽⁹⁾ ، وجاءت الرواية الثانية تصف حمله ﷺ حسب قول أمه بأنها ((حملت الأولاد فما حملت سخلة أثقل منه))⁽¹⁰⁾ ، وأورد ابن سعد ، تعليق الواقدي على هذه الرواية بالقول : ((وهذا ما لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد أمنة بنت وهب ولا عبدالله بن عبد المطلب غير رسول الله ﷺ))⁽¹¹⁾ ، وروايته الثالثة تنقض روايته الثانية في صفة حمله ﷺ ففي الرواية التي نقلها ابن سعد عن الواقدي وهي من عدة طرق دخل حديث بعضهم في بعض ، ذكر قول أمنة أنها قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعتة وإنه لما فصل منها خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وفي قول آخر في نفس الرواية وقع جاثياً على ركبتيه رافعاً رأسه إلى السماء وخرج معه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها ، وتؤكد أمنة بالقول حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى⁽¹²⁾ ، فهذه الرواية توافق الرواية الأولى عنده في صفة حمله ﷺ .

والرواية الرابعة أيضاً من قول أمنة وتشير إلى خروج النور منها عندما وضعتة حتى أضاء له قصور الشام وتضيف أنها ولدته نظيفاً كما يولد السخل ما به قدر ، ووقع على الأرض وهو جالس على الأرض بيده⁽¹³⁾ .

وروى في الخامسة ان أمنة رأت كأن شهاباً خرج منها أضاءت له الأرض⁽¹⁴⁾ ، ولم يذكر خرج الشهاب أثناء الحمل أم عند الولادة ، والحديث السادس عن رسول الله ﷺ قال : ((رأت أمني

(9) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 45-46 .

(10) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 46 .

(11) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 46 .

(12) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 47 .

(13) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 47-48 .

(14) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 48 .

كأنه خرج منها نور أضاعت منه قصور الشام))⁽¹⁵⁾ ، والرواية السابعة كذلك عن رسول الله ﷺ وهي موافقة للرواية السادسة تماماً إلا انه حدد في هذه الرواية بالقول حين وضعتني⁽¹⁶⁾ ، وذكر في الرواية الثامنة حادثة رافقت المولد بأن رسول الله ﷺ لما ولد وضع تحت برمة⁽¹⁷⁾ فانفلقت عنه وتضيف أنها نظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء⁽¹⁸⁾ . وكرر في روايته التاسعة ما ذكره في روايته الثالثة ، وأضاف ان رجلاً من لَهَب بلغه الخبر قال لان صدق الخبر ليغلبن هذا المولود أهل الأرض⁽¹⁹⁾ ، وهذه الرواية نقلها عن الواقدي ولم يذكر من هذا الرجل الذي قال سيغلب أهل الأرض .

وروايته الأخيرة عن العرباض بن سارية⁽²⁰⁾ صاحب رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ أكد ما نُقل عن أمه ما حدثت عن رؤيتها للنور بقوله: ((سمعت النبي ﷺ يقول : إني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاعت لها منه قصور الشام))⁽²¹⁾ .

وأما البلاذري فقد أكتفى بذكر رواية واحدة أكد فيها على ان حملته ﷺ كان في الأيام الثلاثة التي أقامها عبدالله بن عبد المطلب عند أمنة بنت وهب عند أول زواجه منها وأكد ان أمنة رأت في المنام ان آتياً أتاها وقال لها إنك حملت سيد هذه الأمة ووصاها إذا وضعته ان تعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ووصاها ان تسميه احمد أو محمد ووصف سهولة حملته وولادته ولم يذكر انه خرج منها نور ولم يذكر غيرها من الأحداث⁽²²⁾ . ويبدو ان هذه الرواية قريبة من الواقع وخالية من المبالغة إذ لا مانع من أن يرى النائم ما يرى .

لما ذكر ابن سعد في روايته ان أمنة رأت تأكيد حمل رسول الله ﷺ يوم الاثنين⁽²³⁾ فإن الفاكهي أورد في رواية عن ابن عباس جملة موافقات في حياة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين ،

(15) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 48 .

(16) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 48 .

(17) البرمة وهو قدر من حجر . الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175 هـ / 791 م) ، كتاب العين ، ط 2 ، دار احياء التراث العربي (بيروت 2005 م) ، ص 69 مادة (برم).

(18) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 48 .

(19) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 71 .

(20) صحابي مشهور ، من أهل الصفة ، قال : أنا رابع الإسلام وقد قالها غيره ، ولا يُدرى أيهما قبل صاحبه ، نزل حمص ، وحديثه في السنن الأربعة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة وغيره ، ، قيل انه مات في فتنة ابن الزبير ، وقيل انه مات بعد ذلك سنة خمس وسبعين للهجرة ، ابن حجر ، الإصابة ، ج 2 ص 1251 .

(21) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 71 .

(22) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج 1 ص 92 .

(23) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 45-46 .

بقوله : ((ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين في أول شهر ربيع ، وانزل عليه السورة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول ، ودخل المدينة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول ، وقبض ﷺ يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول))⁽²⁴⁾ ، وعند التدقيق في موافقة أول ربيع الأول ليوم الاثنين في السنوات التي ذكرت تبين ان جميعها صحيح عدا توقيت واحد هو سنة البعثة وكان يفارق يوم واحد إذ كان أول ربيع الأول يوم الأحد ، وقد أشار معد التقويم إلى احتمال ورود فارق ليوم واحد ، لذلك فإن ما ذكر من توقيتات تعد متوافقة⁽²⁵⁾ .

وأخيراً فالكليني يورد ثلاثة روايات قال في الأولى ((لما ولد رسول الله ﷺ فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام))⁽²⁶⁾ ، وفي الرواية الثانية تأكيد لخروج النور عند الولادة لكنه لم يذكر انه خرج من آمنة إذ أورد حوار بين آمنة بنت وهب وفاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب بقوله ((كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب ، فلم تزل معها حتى وضعت ، فقالت أحدهما للأخرى ، هل ترين ما أرى ؟ فقالت وما ترين ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب))⁽²⁷⁾ ، لم يحدد في روايته من هي السائلة ومن هي المسئلة فإذا كانت السائلة هي آمنة فهذا يدل على ان النور لم يره غيرها لقول الأخرى وما ترين ؟ وإذا كانت السائلة فاطمة بنت أسد فذلك يدل على ان فاطمة وحدها رأت النور ، وهذا يقودنا إلى اعتقاد أن الرواية قُصد منها إضفاء شيء من القدسية لشخص فاطمة بنت أسد والدة علي بن أبي طالب ﷺ .

وثالث الروايات التي تقدم ذكرها وجاء فيها من الحوار بين رجل من أهل الكتاب وآمنة بنت وهب عندما ذكر بشارة مولد رسول الله ﷺ لقريش فقالت ((ان ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان ، لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجو يقول لقد ولدته سيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فقولني : اعيزه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً))⁽²⁸⁾ ، وبذلك يكون الكليني قد تفرد بذكره ان النور خرج من محمد ﷺ عند الولادة وليس من أمه آمنة ، وكذلك تفرد بقوله ان الهاتف الذي سمعت آمنة صوته قد أتاها عند الولادة وليس عند الحمل كما قال الآخرون ، ووافق الآخرون بقولهم ان النور أضاء قصور بصرى ، وانه ﷺ سقط معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء .

(24) الفاكهي ، أخبار مكة ، ج6 ص 59 .

(25) ينظر : حسين عبيد الجبوري، التوقيتات الزمنية في السيرة النبوية، ملحق رقم (1) ، دار هاترك للطباعة والنشر والتوزيع (2025م) .

(26) الكليني ، الكافي ، ج1 ص 288 .

(27) الكليني ، الكافي ، ج8 ص 161 .

(28) الكليني ، الكافي ، ج8 ص 161 .

خلاصة القول من كل تلك الروايات في مسألة صفة حمله ومولده ﷺ ان أغلب المؤرخين اتفقوا على ان حمله كان اخف ما يكون عدا احدهم جعله أثقل ما يكون ، واختلفوا في رؤية النور فالبعض جعل رؤيته في المنام والبعض جعل رؤيته عند الحمل وغيرهم جعله عند الولادة وان النور خرج من أمانة وتفرد الكليني بقوله خرج النور من رسول الله ﷺ عند مولده ، واتفق أغلب المؤرخين على ان سقوطه ﷺ عند ولادته كان معتمداً على يديه ناظراً إلى السماء .

تشير الروايات الى ان أمانة بنت وهب قالت : حملت به فما حملت حملاً قط اخف منه(29) ، وهذا القول يقود الى الاعتقاد بوجود حمل قبله عليه السلام او بعده لتقيس على وفقه خفة حمله ، وذكر انها قالت : ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء الا اني أنكرت رفع حيضتي(30) . وكل ما تقدم في صفة حمله عليه السلام يعارضه ما ذكر من قوله عليه الصلاة والسلام ((كنت بكر أُمي ، وحملتني كأثقل ما تحمل النساء))(31) .

ونفى ابن سعد ان تكون أمانة بنت وهب حملت حملاً غير رسول الله ﷺ وأكد على ان أمانة بنت وهب لم تلد غير رسول الله ﷺ(32) ، وأكد العمري ذلك وقال: لم يثبت شيء من هذه الحكايات(33) ، في حين ذكر الطبري بعض الأحداث التي تزامنت مع مولد رسول الله ﷺ من ارتجاس إيوان كسرى ، وسقوط شرفاته ، وخمود نار فارس ، ومغيض بحيرة ساوه(34) ، وحكم العمري على هذه الرواية بالوضع(35) ، ومعلوم أنّ عبدالله توفي ورسول الله ﷺ حمل كما تقدم ، وهذا يعني انه ولد يتيماً وقد تأكد هذا اليتيم بنص القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾(36) ، فقال ابن كثير في تفسير هذه الآية ، وذلك ان أباه توفي وهو حمل في بطن أمه(37) وكذلك قال الصابوني(38) ، وقال صاحب الظلال : لقد ولدت يتيماً فأواك إليه(39) ، وقال ابن كثير في السيرة: توفي أبوه وهو حمل ، وهذا أبلغ اليتيم وأعلى مراتبه(40) .

(29) ابن اسحاق ، المصدر السابق ، ج 1 ص 5 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 1 ص 389 .

(30) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج 1 ص 98 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج 1 ص 50 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 2 ص 481 .

(31) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 1 ص 390 . لم أجد لهذا القول ذكر في كتب الحديث .

(32) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج 1 ص 98 .

(33) السيرة النبوية الصحيحة ، ج 1 ص 99 .

(34) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ص 166 .

(35) العمري ، المصدر السابق ، ج 1 ص 100 .

(36) سورة الضحى : آية 6 .

(37) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 4 ص 527 .

(38) الصابوني ، محمد علي ، صفة التفاسير ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002م ، ج 3 ص 508 .

(39) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط 11 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1985م ، ج 6 ص 3927 .

(40) السيرة النبوية ، ج 1 ص 206 .